

المعالجة الإعلامية لظاهرة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري - دراسة تحليلية

Media treatment the phenomenon of illegal immigration in Algerian society

An analytical study

د. محمد الفاتح حمدي¹

جامعة قطر

hamdifatah@yahoo.fr

د. إبراهيم بولفلفل

جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل (الجزائر)

ibrahimboulfelfel@gmail.com

تاريخ الوصول: / 2019/02/12: القبول: 2019/05/29 / النشر على الخط: 2019/09/15

Received: 12/02/2019 / Accepted: 29/05/2019 / Published online : 15/09/2019

الملخص:

تهدف هذه الدراسة العلمية إلى تشخيص والوقوف على أساليب وطرق المعالجة الإعلامية التي استخدمتها بعض الصحف الجزائرية (جريدة الشروق) في تناول ومعالجة ظاهرة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري، وذلك من خلال تحليل عينة من الجرائد التي تناولت الظاهرة خلال السنوات الأخيرة، وتسعى الدراسة للإجابة عن عدة تساؤلات تخص شكل ومضمون المادة الصحفية التي تناولت مواضيع لها علاقة بالهجرة السرية، حيث سيتم الكشف من خلال هذه الدراسة على عدة نقاط مهمة أبرزها معرفة أسباب ودوافع الهجرة السرية داخل المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى معرفة طبيعة الفئات التي تقبل على الهجرة السرية وأهم سماتهم وخلفياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، كما تعالج الدراسة طبيعة الاتجاهات والقيم والأهداف التي تتضمنها المواضيع الإعلامية التي لها علاقة بالهجرة السرية، وأخيراً تسليط الضوء على طبيعة المصادر الإعلامية والقوالب التي يتم استخدامها في طرح المواضيع التي لها علاقة بالهجرة السرية.

الكلمات الدالة: المعالجة - المعالجة الإعلامية - ظاهرة الهجرة السرية - المجتمع الجزائري - جريدة الشروق اليومي.

Abstract:

The aim of this study is to diagnose and identify the methods of media treatment used by some Algerian newspapers (Al-Shorouq newspaper) to deal with and address the phenomenon of illegal immigration in Algerian society through the analysis a sample of newspapers dealing with this phenomenon in recent years, The study seeks to answer several questions concerning the form and content of the press article, which dealt with subjects related to illegal immigration. Through this study several important points will be revealed such as the reasons and motives of illegal immigration within the Algerian community. In addition, we aim to define the characteristics of the categories that tend to do illegal immigration and its social, cultural and economic backgrounds. The study also addresses the nature of attitudes, values and objectives contained in the media topics related to illegal immigration. Finally, highlighting the nature of the media sources and the templates that are used to approach topics related to secret immigration.

Key words: Media treatment - the phenomenon of illegal immigration - Algerian society - (Al-Shorouq newspaper).

¹ - المؤلف المرسل: محمد الفاتح حمدي، الإيميل: hamdifatah@yahoo.fr

مقدمة:

تعتبر الصحافة المكتوبة الجزائرية من بين الوسائل الإعلامية التي ساعدت بشكل ملحوظ في نقل انشغالات واهتمامات ومشاكل المواطن الجزائري عبر صفحاتها، فتعددت التقارير والتحقيقات والأخبار والبرورتاجات المنقولة من أعماق المجتمع الجزائري والتي تشخص الواقع المعيش لمختلف فئات المجتمع. وقد ساهمت الصحافة المكتوبة على مر الأزمنة في إيجاد الحلول للعديد من القضايا المجتمعية الشائكة، من خلال نقل المعلومات والأحداث بمختلف الطرق إلى الجهات المختصة أو أصحاب القرار والخبرة.

فالمعالجة الإعلامية بمختلف الأشكال والأساليب للأخبار والأحداث ساهمت في كسر بعض الطابوهات التي كان يعيشها الفرد الجزائري في الماضي، فحدوث أي قضية أو مشكلة داخل المجتمع ستكون محور اهتمام رجال الإعلام بغية كشفها للرأي العام الجزائري. وقد ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في ربط جسور التعاون بين المواطن البسيط ورجال الصحافة، حيث أصبحت مقرات المؤسسات الإعلامية تهتم بدرجة كبيرة بما ينقل عبر هذه الشبكات، لأن المواطن بإمكانه المشاركة في صنع الخبر سواء عن طريق صورة أو كلمة أو فيديو مباشر، وهذا ما جعل المعلومة تنتشر بشكل سريع بين مختلف فئات المجتمع. فإذا كانت الصحافة تعد منبرا لأجل معالجة مختلف القضايا التي تهتم المواطن الجزائري ودعم عجلة التنمية، والمساهمة في ترسيخ وتعزيز العديد من القيم الاجتماعية والثقافية والجمالية بين الأجيال، فالمعلومة التي تنقل عبر صفحات الجرائد يجب أن تساهم في التحول والتغيير الإيجابي داخل المجتمع، وبناء الفرد داخل مختلف المؤسسات، أما إذا تحولت الصحافة إلى منبر للهدم وتشويه القيم، وخلق الفوضى داخل المجتمع، فهذا المنعرج قد يكسب رجال الإعلام صفات غير أخلاقية، لأن مهنة الصحافة تحكمها الأخلاق والمواثيق والتشريعات، فالمعالجة السلبية للأخبار والأحداث بغية تضليل الرأي العام أو البحث عن السبق الصحفي، ونشر الشائعات بغية بيع أكبر عدد من النسخ، أو البحث عن مصادر جديدة للإشهار التجاري على حساب حياة المواطن وخصوصياته تعد من الموانع التي يجب التحذير من انتشارها داخل المؤسسات الإعلامية، لأن ما نشاهده على أرض الواقع أن بعض الجرائد الجزائرية أصبحت تمارس مهنة الصحافة بعيدا عن الصدق والمصداقية في النشر الأخبار والأحداث، حيث أصبح همها نشر الشائعات وتضخيم نشر المعلومات والأخبار بغية توجيه الرأي العام نحو بعض القضايا غير المهمة، والتعتميم على انشغالات المواطن التي يمكن لها أن تنصدر الصفحات الأولى في معظم الجرائد اليومية.

تعد الهجرة السرية من بين الموضوعات المهمة التي تم تناولها عبر صفحات مختلف الجرائد الجزائرية بشكل كبير في السنوات الأخيرة، حيث انتشرت أحداث وأخبار كثيرة عن هجرة العديد من فئات المجتمع الجزائري عبر السواحل الجزائرية نحو الدول الأوروبية بحثا عن حياة أفضل، وبعيدا عن جحيم البطالة والفقر حسب اعتقادهم، فقد ترسخت لدى معظم الشباب بأن البيئة الغربية ستوفر لهم مناصب عمل بمجرد الوصول إلى الضفة الأخرى، وأن الحياة الكريمة ستكون من نصيبهم. حيث أصبحوا يعتقدون بأن ما حرموا منه في الجزائر سيجدونه على أرض الضفة الأخرى من المتوسط، بالإضافة إلى ذلك، يسبب انتشار الفقر والبطالة وضيق الأفق ذهانا جماعي يدفع الناس للعيش في عالم وهمي حيث فكرة إمكانية النجاح داخل البلد لم تعد

قائمة ، ولم يبق إلا خيار الهجرة نحو أية وجهة وعبر أية وسيلة، فخيار الهجرة يفسره القلق والخوف من الفشل ورفض الفقر، ومن خلال هذا المنظور ، فإن هذا الخيار يصبح بمثابة فرصة لتحقيق احترام الذات. فمن لم يستطع أن يحصل على فرصته بالطريقة القانونية عبر الدراسة في الخارج أو السفر للعمل فهذا الطريق السري يظل تجربة مغرية وبديلاً ممكناً، حيث ترسخت في أذهانهم العديد من الصور الإيجابية عن الهجرة السرية سواء عن طريق الاتصال الشخصي أو ما ينقل لهم من معلومات وصور عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وبهذا أصبح لديهم استعداد ذهني ونفسي لأجل شق الطريق نحو النجاح المزعوم، والذي لا يمكن الوصول إليه في نظرهم إلا عبر ركوب أمواج البحر ودفع أموال طائلة لعصابات تستثمر في عذاب هؤلاء، ولم يدرك هؤلاء الشباب بأن الحياة الوردية التي تنقل لهم مجرد أوهام في غالب الأحيان وأن النجاح في أرض المهاجر ليس بالسهولة التي يتصورونها أو تصور لهم.

فالهجرة السرية مغرية في ظل الإحباط الذي يعاني منه الكثير من الشباب، لدرجة تغاضبهم عما تحتويه من مخاطر وصعوبات قد تؤدي بحياتهم، إن الهجرة السرية في الجزائر لها معاني اجتماعية ونفسية وسياسية وحتى ثقافية ، فالبلد غني بثرواته من غاز وبتروول وفي شبابيه الذي يتجاوز 60% من النسبة الإجمالية للسكان، وبرغم ذلك أصبح هؤلاء الشباب يخاطرون بحياتهم للعيش في مجتمعات مختلفة ثقافياً واجتماعياً، وقضاء سنوات في انتظار تسوية وضعياتهم، هذا لمن حالفه الحظ في ذلك عكس الغالبية التي تفشل في الحصول على الأوراق الثبوتية، ما يجعل مصيرها مجهولاً، حيث تصبح هذه الفئة بين مقصلة البقاء في بلدان المهاجر بمستقبل مجهول وسندان خيار العودة للديار بخفي حنين، ما يعتبر فشلاً شخصياً وحتى أسرياً حيث يصبح موصوماً اجتماعياً باعتباره فاشلاً، وهذا ما يؤخر عودة الكثيرين إلى بلدهم وانغماس الكثير منهم في شبكات الجريمة والاتجار في الممنوعات. ولهذا وجب على جميع مؤسسات المجتمع أن تدرك مدى خطورة ما يقدم عليه مئات من الشباب وبشكل يومي، فوسائل الإعلام بمختلف أشكالها ساهمت في تشخيص الظاهرة ونقل انشغالات المواطن البسيط إلى أصحاب القرار لأجل البحث عن الحلول الممكنة، ولكن للأسف، في كل مرة تطلعنا الصحافة الجزائرية على إحدى فصول المأساة أبطالها عشرات من الشباب هلكوا في عرض البحر، أو تم القبض عليهم في الدول التي تم التنقل لها، وهذا ما يطرح عدة تساؤلات حول جدوى الحلول المقدمة لمعالجة هذه المشكلة التي أرهقت الاقتصاد والمجتمع والأسر الجزائرية والجهات الأمنية.

فالإعلام يعد وسيلة مهمة تستخدم من طرف كل مؤسسات المجتمع لأجل صناعة الأهداف ومحاولة البحث عن البيئة المناسبة لوضع الحلول التي تتماشى مع تطلعات عصر الشباب ومتطلباته اليومية، فلا يعقل أن يتم تجاهل هذه الفئة التي تعد العصب الحيوي للمجتمع وذخراً للتنمية المحلية، ونجعلها تفكر دوماً في الهجرة نحو أوروبا، لأن رقعة التفكير في مثل هذه السلوكيات اتسعت بحجم أصبح الجميع مسؤول عما يحدث لهذه الفئات، فلم تعد المعالجة الإعلامية المستمرة للظاهرة تجدى في ظل تجاهل الجهات الأخرى لخطورة الظاهرة، واستمرار سياسة الإقصاء والتهميش وغياب العدالة في توزيع الثروات بين مختلف أفراد المجتمع.

يمكن للإعلام أن يكون سلاحاً مهماً في معالجة الظاهرة من خلال تنفيذ استراتيجيات وحملات متعددة ذات أهداف متوسطة و طويلة المدى، بمشاركة أصحاب القرار والمختصين، لأن المعالجة النهائية لا تكون سوى بتضافر الجهود والوقوف على

الأسباب الحقيقية، والعمل بشكل مستمر ولفترة طويلة لأجل الوصول إلى وضع ميكانيزمات تجعل من الفرد لا يفكر في مغادرة بلاده عن طريق قوارب الموت، فلم تعد تنفع مع الشباب الحلول المؤقتة والشعارات الرنانة داخل أستوديوهات القنوات الفضائية. ومن خلال هذه الدراسة سنعمل على توضيح كيف عاجلت جريدة الشروق اليومي ظاهرة الهجرة السرية داخل المجتمع الجزائري، وذلك بتحليل عينة من الجرائد التي تناولت هذه الظاهرة، وهل استطاعت الجريدة تقديم معالجة إيجابية لهذه الظاهرة من خلال ما تم تناوله من أحداث وأخبار صحفية.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة هذه الدراسة حول كيفية معالجة الصحافة المكتوبة الجزائرية (جريدة الشروق اليومي) لظاهرة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري، وذلك من خلال تحليل عينة من أعداد الجريدة الشروق اليومي وفقاً لفئات الشكل والمضمون التي تم تحديدها في إطار أهداف الدراسة، فالإعلام المكتوب في الجزائر أعطى لمثل هذه الموضوعات اهتماماً كبيراً في السنوات الأخيرة نظراً لتزايد انتشار هذا الظاهرة وسط فئة الشباب والأطفال، حيث تم طرح هذه الموضوعات الصحفية في شكل قوالب صحفية مختلفة، وسنحاول من خلال هذه الدراسة معرفة أساليب وطرق المعالجة الإعلامية لهذه الظاهرة، بالإضافة إلى معرفة الفاعلين والقيم والأهداف التي تضمنتها المواضيع الصحفية الخاصة بالهجرة السرية.

وتندرج مشكلة هذه الدراسة تحت السؤال الرئيسي الآتي:

كيف عاجلت جريدة الشروق اليومي ظاهرة الهجرة السرية داخل المجتمع الجزائري؟
وتندرج تحت هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية:

- 1 - ما طبيعة القوالب الصحفية التي اعتمدها جريدة الشروق اليومي في معالجة قضايا الهجرة السرية في الجزائر؟
- 2 - ما هي المصادر الإعلامية التي اعتمدها جريدة الشروق اليومي للحصول على أخبار الهجرة السرية؟
- 3 - ما هي أسباب الهجرة السرية حسب معالجة جريدة الشروق اليومي للظاهرة؟
- 4 - ما هي القيم التي تتضمنها المواضيع الصحفية الخاصة بالهجرة السرية؟
- 5 - ما هي أهداف جريدة الشروق اليومي من معالجتها لظاهرة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري؟

تتمحور أسباب إنجاز هذه الدراسة حول عدة أسباب جوهرية أبرزها الآتي:

- 1- الإقبال المتزايد لمختلف فئات المجتمع الجزائري على الهجرة السرية، ومحاولتها الوصول إلى الضفة الأخرى بمختلف الطرق والوسائل، حتى ولو كانت نهايتهم في وسط البحر.
- 2- تزايد نسبة التغطية الإعلامية لظاهرة الهجرة السرية داخل المجتمع الجزائري، حيث تم معالجتها في شكل تحقيقات وتقارير وأخبار صحفية متعددة.
- 3- الخطر الذي أصبحت تشكله الهجرة السرية على استقرار المجتمع الجزائري، مما يستدعي تشخيص الظاهرة والوقوف على الحلول الممكنة لمعالجتها.
- 4- قلة الدراسات العلمية التي تناولت موضوع الهجرة السرية وعلاقتها بوسائل الإعلام.

5-التغطية الإعلامية السلبية لبعض الجرائد والقنوات الفضائية لقضية الهجرة السرية داخل المجتمع الجزائري، والتركيز على عنصري التهويل والتضخيم أثناء المعالجة.

6-قلة الحملات التحسيسية والتوعوية بخطورة ظاهرة الهجرة السرية على مستقبل الشباب الجزائري وعجلة التنمية داخل الوطن.

ثالثا: أهداف الدراسة.

نهدف من خلال معالجتنا لهذه الدراسة إلى الوصول إلى عدد معتبر من الأهداف نحددها كالاتي:

- 1- توضيح مدى اهتمام جريدة الشروق اليومي بمعالجة موضوع الهجرة السرية داخل المجتمع الجزائري.
- 2- للكشف عن أساليب وطرق المعالجة الإعلامية التي اعتمدها جريدة الشروق في تناول قضية الهجرة السرية.
- 3- للتعرف على طبيعة المصادر الصحفية التي اعتمدها جريدة الشروق اليومي في تناول قضية الهجرة السرية، ومعرفة مدى مصداقية ما يعرض عبر صفحات الجريدة.
- 4- معرفة الأهداف التي تسعى جريدة الشروق اليومي إلى تحقيقها من معالجة موضوع الهجرة السرية داخل المجتمع الجزائري.
- 5- معرفة أسباب الهجرة السرية داخل المجتمع الجزائري حسب تناول جريدة الشروق للظاهرة.
- 6- معرفة طبيعة القيم المتضمنة في المواضيع الصحفية التي تناولت الهجرة السرية.

رابعا:ضبط مفاهيم الدراسة.

4-1.المعالجة الإعلامية: هي تناول الصحفي لموضوعات معينة من خلال مضمون الرسالة الخاصة بهذه الموضوعات وطريقة تناول هذه الموضوعات وعرض الرسالة من حيث محتواها وأيضا الشكل الذي تظهر به هذه الرسالة.² وتوجد أنواع متعددة للمعالجة الصحفية وهي³:

أولا: من حيث العمق المعلوماتي:

1- معالجة سطحية: وهي التي تقوم على أساس استخدام الأخبار البسيطة والتي تجيب على التساؤلات الرئيسية بصورة موضوعية وبدون إصدار أحكام أو تعليق.

ويتسم هذا النوع من المعالجات الذي يعد أقرب إلى التغطية الصحفية، بعدم الميل إلى التهويل والتضليل وتوجيه وعي الجمهور. كما تتسم أيضا بأنها تقدم معالجة مبتورة تنتهي بانتهاء الحدث.

2- معالجة معمقة: وهي التي تقدم الكثير من المعلومات والخلفيات والتصريحات والتنبؤات حول قضية أو حدث ما، وذلك من خلال التقارير ومواد الرأي وتتسم بمقارنته بأحداث أخرى مماثلة، كما تفسح المجال أمام ما يساعده على استجلاء الحقائق وتوضيحها، سواء من مواد إيضاحية مفسرة أو من تحليلات وآراء للخبراء.

² - رمزي ميخائيل جيد: تطور الخبر في الصحافة المصرية، الهيئة المصرية العامة، 1985، ص117.

³ - فهد بن عبد العزيز العسكر: أسس إعداد المواد الإعلامية المطبوعة، مجلة الأمن والحياة، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، ع170، جانفي 2006، ص38.

ثانيا : المعالجة الإعلامية حسب طبيعة الاتجاه:

- 1 معالجة عدائية: وهي التي تقدم الكثير من المعلومات المفسرة بشكل خاطئ أو مضلل عن حدث ما أو قضية بقصد الإساءة والتشكيك، لتحقيق أهداف محددة، ويبرز هذا النوع من المعالجات أثناء الأحداث الكبرى.
 - 2 معالجة متحيزة: ويعرفها ماكويل بأنها: الميل إلى تفضيل أحد جانبي الصراع، ويقسمها إلى شكلا من التحيز في معالجة وسائل الإعلام الغربية للأحداث، من أهمها التحيز في إصدار الأحكام، والتحيز في استخدام الصفات، والتحيز في الإسناد، وحتى التحيز في التصوير الفوتوغرافي، وفي هذا إشارة إلى إن المعالجة المتحيزة أثناء وقوع الأحداث هي أمر مقصود غالبا، وتتم بشكل غير مباشر، أو باستغلال معلومات سلبية عن الحدث وإبرازها لتحقيق مصالح معينة.
 - 3 معالجة محايدة: وتعني التجرد والبعد عن الميل والهوى في انتقاء وعرض المواد الصحفية، وإعطاء صورة متكاملة ومتوازنة عن الحقيقة بلا إهدار وتشويه.
- وتتسم المعالجة المحايدة التي يمكن تحقيقها بشكل نسبي باعتمادها على مصادر موثوقة مع التوازن في الطرح وتقديم الآراء والتفسيرات الواقعية عن الحدث، ولكن بعض الباحثين يرون صعوبة تحقيق هذا النوع من المعالجات في الكثير من الأحداث والأزمات الكبرى.

ثالثا : المعالجة الإعلامية حسب طبيعة الأهداف:

- 1- معالجة دعائية: تعني تقديم المعلومات عن الحدث بقصد التأثير والتحكم في اتجاهات ومواقف الجمهور بطريقة فيها نوع من تزييف الحقائق أو حجبها بالكلية للوصول إلى الهدف الدعائي المنشود. وتتسم الدعاية بإخفاء الحقيقة أو تشويهها والتهميش والإثارة، كما تلجأ إما إلى أسلوب الإيماء، وإما على المحاكاة واستغلال المواقف التي تشترك بها أكبر عدد من الناس، واستخدام الكلمات البراقة المألوفة والصيغ المحفوظة والمعلومات الشائعة بين الجمهور.
 - 2- معالجة نقدية: ويقصد بها إبراز المواضيع والمواقف والاتجاهات السلبية في الحدث من وجهة نظر الصحيفة، بهدف تقويمها ومراجعتها أو تصحيحها أمام الجمهور.
- ويتطلب هذا النوع من المعالجات النظرة الواقعية للحدث من جميع جوانبه واتخاذ حلول مناسبة لتلافي تكراره مستقبلا وإطلاع الجمهور على خلفياته، وفتح مجال المناقشة بشكل واع وشامل، واحترام جميع وجهات النظر المؤيدة والمخالفة. وتستهدف المعالجة النقدية تحقيق دور وقائي بالكشف عن مسببات الحدث والسعي الجاد في تقويمه.
- إجرائيا: المعالجة الإعلامية تعني الأساليب والطرق والقوالب التي تناولت بها جريدة الشروق اليومي مختلف المواضيع الصحفية سواء كانت مواضيع اجتماعية أو ثقافية أو سياسية... الخ، ومن خلال هذه الدراسة سنركز على المعالجة الإعلامية للمواضيع الاجتماعية، من خلال إبراز مختلف الاتجاهات والموضوعات والقيم الواردة في المادة الصحفية والمتعلقة بالهجرة السرية، وسيتم التركيز على المعالجة الإعلامية النقدية في دراسة مشكلة هذا الموضوع.

2-4. الهجرة السرية:

اصطلاحاً: تعرف المفوضية الأوروبية الهجرة السرية: "بأنها ظاهرة متنوعة تشمل أفراد من جنسيات مختلفة يدخلون إقليم الدولة العضو بطريقة غير مشروعة عن طريق البر والبحر أو الجو، بما في ذلك مناطق العبور والمطارات ويتم ذلك عادةً بوثائق مزورة وبمساعدة شبكات الجريمة المنظمة من المهجرين والتجار، وهناك الأشخاص الذين يدخلون بصورة قانونية ويتأشيرة صالحة ولكنهم يبقون أو يغيرون غرض الزيارة فيبقون بدون الحصول على موافقة السلطات".⁴

الهجرة السرية تعرف أيضا بأنها: "الهروب والمرور بأي وسيلة غير شرعية وغير قانونية للخروج من البلاد، وذلك لوضع حد للمتابعات القضائية أو الإدارية، أو كحل وحيد للتخلص من المشاكل التي يتخبطون فيها، كما تعني أيضا المعيشة في الخارج دون وثائق قانونية".⁵

من خلال هذا التعريف يتضح أن الهجرة السرية هي انتقال الأفراد بطريقة غير قانونية من البلد الأصلي إلى الضفة الأخرى، واعتبارها بذلك حلاً مؤقتاً في نظرهم للمشاكل التي يعيشون فيها.

يعرف أحد الباحثين الهجرة السرية أيضا: "هي الولوج أو دخول العمال إلى بلد ما دون وجود أوراق ثبوتية أو تصاريح دخول وهذا عادة ما يتم إما عن طريق تهريب البشر، أو عن طريق المهاجر نفسه أو سمسار يسهّل للمهاجر عن طريق الهجرة غير الشرعية سبيل الوصول إلى الشواطئ لينتهي دوره عند هذا الحد".⁶

وتعرف أيضا على أنها: "انتقال المهاجر من دولة إلى دولة أخرى تسلا دون تأشيرة أو إذن دخول مسبق أو لاحق".⁷

وتقسم الهجرة غير السرية (غير الشرعية) طبقاً لقواعد القانون الدولي الخاص إلى نوعين:

النوع الأول: الهجرة غير الشرعية: أي عدم حمل المهاجر لوثيقة سفر وعدم تمتعه بالإذن الشرعي للدخول.... وهذا بداية يعني أن هذا الشخص قد خرج من بلده من الأماكن المحددة والمتعارف عليها، وكذلك دخل إلى الدولة المراد الهجرة إليها عن طريق غير مسموح ومتعارف عليه من سلطات تلك الدولة.

والنوع الثاني: هو يبدأ بطريقة غير شرعية -أي تتوافر به كافة ما سبق ذكره ولكن يقوم ذلك الشخص بتقنين وضعه طبقاً لقوانين تلك الدولة.⁸

⁴ بشير، هشام: الهجرة العربية غير الشرعية إلى أوروبا أسبابها وتداعياتها وسبل مواجهتها. (د ب): (د د)، 2010، ص، 170..

⁵ فوكة، سفيان، غربي، محمد، مرسي، مشري، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط المخاطر واستراتيجية المواجهة. لبنان: دار الروافد، ط 2014، 1، ص، 23.

⁶ سمير مصطفى، محمد، الهجرة غير الشرعية (الموت من أجل الحياة)، معهد التخطيط القومي، العددان 48-49، 2009، 2010، ص، 108.

⁷ سعود السراني، عبد الله، العلاقة بين الهجرة غير المشروعة وجريمة تهريب البشر والاتجار بهم، الرياض: (د د)، ط 1، 2010، ص، 104.

⁸ أنظر: هشام صادق: الجنسية والمواطن ومركز الأجانب، منشأة المعارف، ص، ص، 220-231.

وعلى الرغم من أن الهجرة عملية اختيارية يقوم بها الفرد بمحض إرادته لغرض معين (عمل، بحث عن مزايا معيشية أفضل، إقامة) فإن الهجرة قد تكون إجبارية في عدد من الحالات، وهي الحالات التي يكون فيها الفرد مضطراً لترك وطنه والنزوح إلى مكان آخر تحت تهديد (الحروب، دوافع دينية، أو سياسية أو اقتصادية).⁹

4-3. التعريف الإجرائي للهجرة السرية:

تعرف الهجرة السرية حسب السياق الذي نعالج فيه موضوع دراستنا بأنها انتقال المهاجرين من البلد الأصلي (الجزائر) إلى الضفة الأخرى (أوروبا أو أمريكا) بطريقة غير قانونية، وذلك بغية تحسين مستوى المعيشة والبحث عن بيئة جديدة تحقق لهم طموحاتهم، وتتم هذه الهجرة بطرق متعددة، يتم التحضير لها مسبقاً بالتنسيق مع أفراد مختصين في ذلك، مقابل دفع مبالغ مالية كبيرة، وقد مست هذه الظاهرة مختلف فئات المجتمع الجزائري، سواء كانوا أطفالاً أو شباباً أو كهولاً ومن الجنسين، وقد انتشرت هذه الظاهرة بشكل كبير في السنوات الأخيرة على السواحل الجزائرية .

4-4. التعريف الإجرائي للمجتمع الجزائري:

المجتمع الجزائري عبارة عن تركيبة متجانسة من حيث مقومات الهوية الوطنية، إذ نجد أغلبية سكان الجزائر يعتقدون الديانة الإسلامية، ولا يوجد اختلاف مذهبي ديني فيها، أما بالنسبة للمسيحيين واليهود فعددهم قليل بسبب هجرة أغليبتهم مع بداية استقلال الجزائر. وقد عاشت الجزائر حقبة زمنية تحت المستعمر الفرنسي والذي نهب ثرواتها الطبيعية، وخرب مؤسساتها، ولكن الشعب الجزائري انتزع استقلاله ونال حريته وبنى دولته وحررها من براثن الجهل والامية، وتعد اللغة العربية اللسان الناطق لكل الشعب الجزائري بالإضافة إلى اللغة الأمازيغية، وهما اللغتان الرسميتان حسب الدستور الجزائري، حيث يتم استخدام العربية في المؤسسات التعليمية والإدارية، في حين تستخدم اللغة الأمازيغية في التواصل وقضاء الحاجات اليومية بين سكان المناطق الناطقة بها في الوقت الراهن. ويتميز المجتمع الجزائري أيضا بعادات وتقاليد متعددة تختلف من منطقة إلى أخرى، وهذا الخليط والمزيج الثقافي والاجتماعي نتج عنه تلاحم وتعارف بين مختلف سكان المناطق الجزائرية، ومع زيادة عدد سكان الجزائر والذي تجاوز 40 مليون مواطن والتغيرات البنوية التي مست الأسرة الجزائرية، بالإضافة إلى الإختلالات والأزمات التي عرفها الاقتصاد الوطني أدى ذلك كله إلى ظهور العديد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ومن بين هذه الظواهر الخطيرة والتي يعاني منها المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة، نجد الهجرة السرية والتي كانت نتيجة لتراكم العديد من المشاكل السوسيو اقتصادية، مما أدى إلى ركوب العديد من فئات المجتمع الجزائري قوارب الموت نحو الضفة الأخرى بحثاً عن فرص للعمل والاستقرار.

4-5. - جريدة الشروق اليومي:

هي صحيفة يومية جزائرية خاصة ناطقة باللغة العربية، تأسست في سنة 1991، وكانت تسمى آنذاك بجريدة الشروق العربي لها نسخة الكترونية باللغتين العربية والفرنسية، كما تعتبر جريدة الشروق الجزائرية من أقدم الجرائد الجزائرية الخاصة، تتضمن

⁹ أنظر: وليم نجيب جورج: مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص، 364.

الجريدة 24 صفحة موزعة على الأخبار الوطنية والدولية والأخبار الثقافية والرياضية والفنية وتصدر عن مؤسسة الشروق للإعلام والنشر شعارها "رأينا صواباً يحتمل الخطأ، ورأيكم خطأً يحتمل الصواب"، يبلغ سحبها اليومي حوالي 600.000 نسخة. فالنسخة الإلكترونية لجريدة الشروق الجزائرية هي موقع إخباري في الجزائر يوفر تغطية شاملة مستمرة للأحداث عبر كامل التراب الجزائري وفي كل البلدان العربية بثلاث لغات، أما المدير العام لجريدة الشروق الجزائرية هو علي فضيل، ومقرها الرئيسي بدار الصحافة عبد القادر سفير القبة.¹⁰

خامساً: قراءة في الدراسات السابقة.

دراسة بعنوان: "الهجرة غير الشرعية في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي"¹¹، للباحث رابح طيبي، من الجامعة الجزائرية. تدور مشكلة هذه الدراسة حول معرفة الاهتمام الإعلامي الذي أولته جريدة الشروق اليومي لموضوع الهجرة غير الشرعية وركزت الدراسة على السؤال الآتي:

كيف عالجت جريدة الشروق اليومي موضوع الهجرة غير الشرعية في الجزائر؟
واندرج تحت السؤال الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما هي المساحة التي خصصتها الصحيفة لموضوع الهجرة غير الشرعية؟
- ما هي القيمة التي أولتها جريدة الشروق اليومي للموضوع؟
- ما هي الأنواع الصحفية التي اعتمدها الصحيفة في التعرض لموضوعات الهجرة غير الشرعية؟
- ما هي المصادر التي استقت الصحيفة مادتها في معالجة الموضوع؟
- ما هو اتجاه المادة الإعلامية الذي خطوت به الجريدة للتعبير عن موقفها من هجرة الشباب الجزائري نحو الضفة الشمالية بطريقة غير شرعية؟

اعتمد الباحث في طرح مشكلة دراسته على المنهج المسح الوصفي التحليلي، مع توظيف أداة تحليل المضمون لمعرفة الكيفية التي تم بها معالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعية من التغطية الإعلامية لجريدة الشروق اليومي. وتوصلت الباحثة لجملة من النتائج أبرزها:

- خصصت جريدة الشروق اليومي مساحة صغيرة للمواضيع الصحفية التي تناولت الهجرة غير الشرعية.
- ركزت جريدة الشروق اليومي على قالب الأخبار والتقارير الصحفية عند تغطيتها للمواضيع الصحفية المتعلقة بالهجرة غير الشرعية، والتي تعتمد بالدرجة الأولى على السرد والوصف دون التعمق في حقيقة الظاهرة.
- طرحت جريدة الشروق اليومي موضوع الهجرة غير الشرعية بطريقة محايدة وهذا راجع للاعتبارات الموضوعية والإعلامية في تناول الأخبار الإعلامية.

¹⁰ <http://www.echorouk.com> 10 :47, 11-02-2018

¹¹ طيبي، رابح. (2009، 2008). الهجرة غير الشرعية (الحرقفة) في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة (دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي). مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال. قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلامية، جامعة الجزائر: الجزائر.

-اعتمدت صحيفة الدراسة بالدرجة الأولى على المراسلين في تغطية المواضيع المتعلقة بالهجرة غير الشرعية، مع وجود مصادر أخرى تم الاعتماد عليها، لتأكيد مصداقية ورسمية الأخبار والمعلومات المتعلقة بالظاهرة.

- دراسة بعنوان: "معالجة الصحافة الوطنية لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر" (تحليل محتوى لعينة من الصحف)، للباحث حمزة قدة، من جامعة عنابة بالجزائر. وفي هذا الإطار تتحدد إشكالية الدراسة في التعرف على مدى الاهتمام الذي توليه الصحافة الوطنية لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر من جهة، وتحديد طبيعة المعالجة الصحفية لهذه الظاهرة من خلال عينة من الصحف الوطنية اليومية، وذلك من خلال طرح تساؤل رئيسي: ما مدى اهتمام الصحافة الوطنية المدروسة لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر، وما طبيعة تناولها لهذه الظاهرة؟ وتفرع عن السؤال الرئيسي عدة تساؤلات فرعية:

- ما مدى اهتمام الصحف الوطنية المدروسة لظاهرة الهجرة غير الشرعية؟
 - ما أبرز الأنواع الصحفية التي استخدمتها الصحف الوطنية عينة الدراسة لعرض هذه الظاهرة؟
 - ما مدى عرض هذه الصحف المدروسة للجوانب المختلفة لموضوع الهجرة غير الشرعية؟
 - ما الاتجاه العام للصحف الوطنية إزاء الهجرة غير الشرعية وسياسات التعامل معها؟
 - ما أبرز المصادر التي اعتمدت عليها الصحف الوطنية المدروسة في تناولها لهذا الموضوع؟
 - ما نوع القيم التي تضمنتها الصحف المدروسة حول ظاهرة الهجرة غير الشرعية؟
 - ما أبرز الاستمالات الاقناعية المستخدمة خلال تناول هذه الصحف للظاهرة المدروسة؟
- اعتمد الباحث في دراسته على منهج المسح الوصفي الذي يقوم على تصوير الظاهرة وتحليلها وتفسيرها في إطار وضعها الراهن وضمن ظروفها الطبيعية، من خلال الاستعانة بأداة تحليل المضمون بتوصيف مضمون المادة الإعلامية في عينة من الصحف الوطنية. وتوصل الباحث لجملة من النتائج نذكر أبرزها:
- اهتمت صحفية الخبر بظاهرة الهجرة غير الشرعية حيث خصصت قرابة الأربع صفحات ونصف من عينة الدراسة وهي أكثر من صحيفة الوطن التي خصصت صفحتين ونصف فقط.
 - الاهتمام بالأنواع الصحفية كالخبر والمقال لتحقيق وظائف الإعلام والإخبار والشرح والتفسير وتجاهل أنواع صحفية أخرى ووظائف أخرى، يعد خلافا في تحقيق الصحافة الوطنية لوظائفها داخل النظام الاجتماعي العام المتمثل في المجتمع الجزائري.
 - غلب الاتجاه السلبي للمضمون أثناء التناول الصحفي للظاهرة في كلتا الصحيفتين "الخبر والوطن" فاتجاه الصحف المدروسة كنظم اجتماعية يتوافق مع اتجاه النظام العام، فالصحف بهذا الموقف تساهم في دعم استقرار النظام العام وتوازنه.
 - صحيفة الخبر أظهرت تنوعا في استخدام المصادر الداخلية والخارجية أما صحيفة الوطن لم تعتمد على الحراثة بشكل كبير، مما يعد خلافا في تحقيق وظيفتها اتجاه النظام العام.

- اعتمدت صحفية الوطن الاهتمام بقيمة الدعوة إلى احترام الحياة البشرية، في حين صحيفة الخبر اهتمت بقيم الدعوة إلى مبدأ المواطنة والروح الوطنية.¹²

- دراسة بعنوان "الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري الأسباب والعوامل" للباحثة سحنون أم الخير، من جامعة خميس مليانة بالجزائر.

تتمحور إشكالية الدراسة حول ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر التي أصبحت هاجسا وانشغالا في وسط الشرائح الواسعة من الشباب، وتفاقمها راجع إلى إفرزات العشرية السوداء وانتشار المذهب البراغماتي المادي الذي أصبح يسيطر على العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد.

وهذا ما دفع الباحثة إلى طرح مجموعة من التساؤلات:

- ما هي دوافع الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري؟ كيف أثرت الأزمة السياسية والأمنية التي مر بها المجتمع الجزائري على توجهات الشباب الجزائري نحو الهجرة غير الشرعية؟

- هل للانتشار المذهب البراغماتي (النفعي المادي) في العلاقات الاجتماعية وتفاعلات الشباب دور في تصاعد ظاهرة الهجرة غير الشرعية؟

توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج تتمثل في:

- تتظاهر مجموعة من العوامل الدافعة لانتشار وارتفاع معدلات ظاهرة الهجرة غير الشرعية، لكن في الجزائر نجد هناك عوامل ذات تأثير عميق وكبير هذا ما بينته الإحصاءات والدراسة الميدانية حيث تتمثل في العامل الاقتصادي والعامل السوسيو أمني.

- توصلت هذه الدراسة كذلك أن الهجرة غير الشرعية لم تعد مقتصرة على فئة معينة ولا على جنس معين، حيث اقتحم الجنس الآخر (النساء) هذا المجال وكذلك لم يقتصر على فئة الشباب، بل حتى الأطفال والمراهقين وكبار السن دخلوا هذا العالم أيضا.¹³

سادسا: نوع الدراسة ومنهجها:

يعد منهج تحليل المحتوى هو الأنسب لدراستنا والذي يتماشى وطبيعة الأسئلة المطروحة في مشكلة الدراسة والأهداف المراد الوصول إليها. ونسعى في دراستنا هذه باستخدام منهج تحليل المحتوى إلى تحليل عينة من أعداد جريدة الشروق اليومي لمعرفة الدور الذي توليه الجريدة في معالجتها لظاهرة الهجرة السرية داخل المجتمع الجزائري.

وانطلاقاً مما سبق فإن منهج تحليل المحتوى يضم العديد من الوحدات التي يستعان بها في وصف عناصر المحتوى وصفا كيميا وكيفياً، وكذا يعتمد على فئات التحليل لدراسة كل فئة وحساب التكرار الخاص بها. وبناءً على ما تقدم فأهم وحدات التحليل المستخدمة في هذه الدراسة هي: وحدة الفكرة، ووحدة المساحة لأنهم الأنسب لمجتمع البحث وطبيعة العينة المختارة.

1. قدة، حمزة، معالجة الصحافة لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر (تحليل محتوى لعينة من الصحف)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الاتصال والتنمية المستدامة للمؤسسات، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار عنابة: الجزائر، 2010-2011.

12

¹³ سحنون، أم الخير، الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري، الأسباب والعوامل، (د ق)، (د ك)، جامعة بونعامة جيلالي خميس مليانة: الجزائر، (د.س).

وقد تم التركيز على عدة فئات خاصة بشكل ومضمون المادة الإعلامية من بينها فئة الاتجاهات والقيم والأهداف والجمهور المستهدف والفاعلين.

سابعا: مجتمع الدراسة والعينة.

يشكل مجتمع البحث في دراستنا هذه بعض الأعداد الصادرة من جريدة الشروق اليومي الجزائرية لسنة 2017، وقد تم اختيار هذه الفترة الزمنية بالتحديد نظرا لزيادة حالات الهجرة السرية على السواحل الجزائرية. ولكون مجتمع الدراسة كبيراً ويصعب القيام بالحصر الشامل لكل مفرداته قمنا بأخذ عينة تمثل هذا المجتمع بما يتماشى وإمكانات الباحث، وذلك بالاعتماد على العينة القصدية، حيث تم اختيار (12) جريدة تناولت مواضيع صحفية لها علاقة بموضوع الدراسة (الهجرة السرية).

ثامنا: أدوات جمع البيانات:

انطلاقاً مما سبق فقد اعتمدنا في دراستنا على أداة تحليل المحتوى لأنها الأنسب للمحتويات الإعلامية، والتي تتضمن استمارة تحليل المحتوى باعتبارها استمارة تصمم من قبل الباحث، وينبغي أن يصمم هيكلها العام بحيث تشمل الأقسام الآتية:

- البيانات الأولية عن الصحفية مثل: اسم الجريدة، تاريخ الصدور ورقم العدد.
- فئات التحليل: (فئات الشكل (كيف قبل؟)، وفئات المضمون (ماذا قيل؟).
- وحدات العدّ والقياس.
- ودليل الاستمارة المفسر لفئات الشكل والمضمون.

تاسعا: المقاربة النظرية للدراسة:

اعتمدنا في طرح دراستنا على المقاربة الوظيفية والتي ترى بأن النظام الاجتماعي عبارة عن مجموعة من الوحدات units، والوحدة يمكن أن تكون الفرد أو المؤسسة الاجتماعية، وتتمارس هذه الوحدات مجموعة من الأنشطة activities مثل الاستهلاك ونقل الأخبار سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المجتمع العام وتتم ممارسة هذه الأنشطة داخل البناء مثل النظام الليبرالي أو النظام الشمولي، وينتج عن ممارسة هذه الأنشطة التي تقوم بها الوحدات داخل البناء مجموعة من الوظائف أي آثار مرغوبة مثل: دور السلوك الفردي والجماعي في الحفاظ على البناء الاجتماعي، فمثلا يؤدي تقديم وسائل الإعلام للأخبار إلى زيادة معلومات الأفراد ومراقبة البيئة¹⁴. وتقوم هذه المقاربة العلمية على عدة فرضيات، حيث تنظر إلى المجتمع على أنه نظام يتكون من عناصر مترابطة مع بعضها البعض تؤدي وظائف متكاملة. كما أن الأنشطة المتكررة في المجتمع تعتبر ضرورة لاستمرار وجوده، وهذا الاستمرار مرهون بالوظائف التي يحددها المجتمع للأنشطة المتكررة تلبية لحاجاته¹⁵. فالمجتمع من المنظور الوظيفي عبارة عن نسق وتعتبر فكرة التساند المتبادل من الأفكار الرئيسية للنسق، ذلك أن هناك علاقة متبادلة قوية بين مكونات النسق

¹⁴ -مكاوي، حسن عماد، السيد، ليلي حسين، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (دب): الدار المصرية اللبنانية، ط14، 2014، ص، 126.

¹⁵ العبد الله، مي، نظريات الاتصال، لبنان: دار النهضة العربية، ط2، 2010، ص، 175.

بمعنى أن كل تغير يلحق بعنصر معين فإن تغيرات مصاحبة تحدث للعناصر الأخرى". وحسب "ميرتون" يميل المجتمع بشكل طبيعي نحو حالة من التوازن الديناميكي وإذا حدث أي نوع من التنافر داخله، فإن قوى معينة سوف تنشط من أجل استعادة التوازن".¹⁶، وتعتقد هذه القوى أن المجتمع أو الجماعة أو المؤسسة يمكن تحليلها تحليلًا بنيويًا وظيفيًا إلى أجزاء وعناصر أولية أي أن المؤسسة تتكون من أجزاء لكل منها وظائفها الأساسية، وهذه الوظائف التي تؤديها الجماعة أو المؤسسة أو يؤديها المجتمع إنما تشبع حاجات الأفراد المنتمين أو حاجات المؤسسات الأخرى، والحاجات التي تشبعها المؤسسات قد تكون حاجات أساسية أو حاجات اجتماعية أو حاجات روحية".¹⁷

تعد وسائل الإعلام (الصحافة المكتوبة) من بين المؤسسات المساهمة في الحراك والتغيير داخل المجتمع الجزائري، وهذا التغيير يشمل مختلف مجالات حياة المواطن، فهو بحاجة ماسة إلى الإعلام والإخبار والترفيه والتسلية والتنمية والتوعية وغيرها من الوظائف التي تقدمها وسائل الإعلام بشكل يومي، فإذا انحرف الإعلام عن دوره الإيجابي سيكون لذلك انعكاس خطير على النظام الاجتماعي، فالإعلام يعد سلاح ذو حدين، ولهذا وجب توظيفه بطريقة تجعل منه قوة لتنوير الرأي العام وتوجيهه نحو القضايا المهمة. وأي خلل في وظائفه سيؤدي إلى انتشار الشائعات والأكاذيب وخلق الفوضى، والتي قد تؤثر على استقرار المجتمع.

فالإعلام بمختلف أشكاله يهدف إلى معالجة اهتمامات المواطن الجزائري، ومحاولة إيجاد الحلول مع المختصين والخبراء وأصحاب القرار، لأن نقل المعلومة بين هذه الجهات قد يسهم في إيجاد الحلول للعديد من المشكلات التي يعيشها المجتمع الجزائري. وتعد الهجرة السرية من بين المعضلات التي أرهقت الدولة الجزائرية والأسرة على حد سواء، حيث زادت نسبة الأفراد الذين يقبلون على الهجرة بطريقة سريعة، ولهذا وجب تجنيد مختلف المؤسسات الاجتماعية للبحث عن الحلول، لأن هناك العديد من هذه المؤسسات لم تعد تؤدي دورها المنوط بها، ولهذا يجب على مؤسسات الإعلام أن تؤدي دورها المنوط بها بكل مصداقية. لأن فيه العديد من المؤسسات الإعلامية تلهث وراء السبق الصحفي والبحث عن تضخيم الأحداث ومحاولة تهويل القضايا قدر المستطاع لأجل توجيه الرأي العام، أو إثارة الفتنة والنعرات داخل النظام الاجتماعي.

فالدور الرئيسي الذي يجب أن تلعبه وسائل الإعلام عند التغطية الإخبارية لأحداث الهجرة السرية يجب أن يتسم بالموضوعية وعمق الطرح، ومحاولة ربط جسور التعاون بين مختلف المؤسسات الاجتماعية وأصحاب القرار لإيجاد الحلول لهذه الظاهرة، والبحث عن أنجح الطرق لوضع استراتيجيات هادفة لمعالجة هذه القضية التي ذهب ضحيتها العديد من الشباب، وفي كل مرة يتم معالجتها بشكل سطحي دون أن تكون فيه حلول طويلة المدى، والوقوف على الخلل الموجود داخل مختلف المؤسسات الاجتماعية، فالإعلام في كل مرة يبرز لنا عشرات الحالات من الشباب الذي يفضل ركوب البحر على أن يبقى وسط المجتمع يعاني العديد من المشاكل التي أصبحت تضغط عليه من مختلف الجوانب، فعندما نشخص الأسباب الجوهرية

¹⁶ مكاوي، حسن عماد، السيد، ليلي حسين، مرجع سابق، ص، 126.

¹⁷ الحسن، إحسان محمد، مناهج البحث الاجتماعي، الأردن: دار وائل للنشر، ط2، 2009، ص، ص، 56-57.

سيكون من السهل إيجاد الحلول لمعالجة هذه الظاهرة، وإذا بقيت طرق المعالجة تتم بشكل ظرفي فسيكون لهذه الظاهرة عواقب وخيمة على استقرار المجتمع الجزائري.

عاشرا: تفسير وتحليل نتائج الدراسة التحليلية.

توصلنا من خلال هذه الدراسة التحليلية إلى جملة من النتائج وأبرزها:

1 تؤكد النتائج المتوصل إليها أن جريدة الشروق اليومي أعطت مساحة متوسطة للمواضيع الخاصة بالهجرة السرية في أغلب أعداد عينة الدراسة، ويمكن تفسير ذلك بأن الجريدة لها العديد من المواضيع يتم معالجتها بشكل يومي، كما أن ظاهرة الهجرة السرية ليست بالمواضيع الاجتماعية الجديدة، وإنما الجديد فيها يتمثل في طريقة المعالجة الإعلامية لمثل هذه المواضيع من طرف الإعلاميين. فالمساحة التي تشغلها المواضيع الصحفية الخاصة بالهجرة السرية أيضا لها علاقة بطبيعة العينة التي تم اختيارها، فالباحث قد يقع اختياره على عينة من الجرائد لم تتناول موضوع الهجرة السرية بحجم كبير، ولهذا نفضل في تحليل المحتوى أخذ عينة كبيرة تشمل عدة جرائد وطنية مختلفة من حيث السياسة التحريرية لأجل دراسة الظاهرة بشكل أعمق.

2 أثبتت الدراسة أن موضوعات الهجرة السرية في جريدة الشروق اليومي أغلبها وردت في الجهة السفلية بنسبة قدرت بـ (53.33%)، وهذا يعود إلى أولويات الجريدة في النشر، كما أن الجهة السفلية في الجريدة ليست من المواقع المهمة داخل الجرائد المكتوبة مقارنة بباقي المواقع الأخرى، وقد نفسر ذلك بأن جريدة الشروق اليومي تسعى إلى تناول موضوع الهجرة السرية بطريقة حيادية وموضوعية دون تهويل أو إثارة، كما أن مساحة الإشهارات التجارية أصبحت أهم من الأخبار التي تم الرأي العام وهذا المبدأ التجاري طغى على أغلب الصحافة المكتوبة في الجزائر.

3 -اقتصرت جريدة الشروق اليومي في تغطيتها الصحفية لمواضيع الهجرة السرية على الموضوعات الصحفية بدون صور بنسبة (71.43%) وهذا يمكن تفسيره بأن المراسلين لجريدة الشروق اليومي لا يمتلكون صورا لطبيعة الموضوعات التي يتم نشرها، لأن أغلب عمليات الهجرة تتم في الليل بعيدا عن أعين الجهات الأمنية والإعلامية، ولهذا يصعب نشر مواضيع صحفية بصور واقعية إلا في الحالات التي يفشل فيها المهاجرون في الوصول إلى الجهة الأخرى، أو في حالة إرسال فيديوهات عبر مواقع الإنترنت من طرف المهاجرين عند وصولهم إلى الضفة الأخرى.

4 أكدت الدراسة أن يومية الشروق ركزت في عرض موضوعات الهجرة غير الشرعية على الخبر الصحفي بشكل كبير بنسبة قدرت بـ (35.71%) مقارنة بالأنواع الصحفية الأخرى، حيث يعد الخبر الصحفي من أكثر القوالب استخداما في معالجة الأخبار الآنية، لأن الهدف الأول للجريدة هو نقل الأخبار والمعلومات التي تحدث داخل المجتمع الجزائري إلى الرأي العام، وبعدها تأتي باقي القوالب الصحفية مثل التحقيق والتقرير... إلخ.

5 توصلت الدراسة إلى أن جريدة الشروق اليومي خصصت صفحة الحدث والصفحة الأخيرة لعرض موضوعات الهجرة الشرعية بنسبة كبيرة قدرت بـ (47.04%)، وهذا التوزيع للمواضيع ليس عشوائيا وإنما سياسة الجريدة قائمة على ترتيب المواضيع الصحفية

حسب وقوعها على أرض الواقع ولهذا تم إدراج الأخبار الخاصة بالهجرة السرية في صفحة الحدث والمتعلقة بنقل الأخبار اليومية التي تحدث داخل المجتمع الجزائري، والصفحة الأخيرة التي تعالج الأخبار المهمة والآنية، وبموجب أن الهجرة السرية تعد من بين الموضوعات التي شغلت الرأي العام في السنوات الأخيرة ولهذا خصصت لها جريدة الشروق اليومي عدة أبواب لطرح هذا الموضوع.

6 توصلت الدراسة إلى أن الأسباب الجوهرية وراء إقبال مختلف فئات المجتمع على الهجرة السرية تتمثل بدرجة كبيرة حسب معالجة جريدة الشروق اليومي في الظروف المعيشية الصعبة التي تعيشها الأسرة في عدة مناطق جزائرية، وذلك بنسبة (47.05%) من المواضيع التي تحدثت عن هذا العامل. فالظروف المزرية التي يعاني منها الكثير من الشباب وباقي الفئات في المجتمع الجزائري جعلت منهم يقبلون على الهجرة السرية دون أن يضعوا في الحسبان بأن هذه الرحلة محفوفة بالمخاطر، لأن ركوب أمواج البحر نحو مستقبل مجهول ليس بالحل الذي أعمى قلوب العديد من الفئات، فالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ساهمت في تأزم الوضع ليست دافعاً حتى يقبل الشباب والأطفال على وضع مستقبلهم في خطر، وخصوصاً وأن الكثير من الأسر لم تعد تتحكم في أبنائها عند إقبالهم على الهجرة السرية.

7 توصلت الدراسة إلى أن مصير المهاجرين غير الشرعيين حسب المعالجة الإعلامية هو التوقيف بنسبة (57.14%)، حيث عملت الجهات الأمنية عبر مختلف السواحل الجزائرية على وضع حد لهذه الظاهرة من خلال محاربتها والقيام بمراقبة السواحل بشكل مكثف خصوصاً في الأعياد الوطنية والسنوية والتي يختارها الشباب بشكل كبير لتنظيم رحلات نحو أوروبا، ورغم المتابعة الأمنية المستمرة إلا أن ذلك لم يمنع إطلاقاً الشباب من مواصلة المحاولات في الوصول إلى الضفة الأخرى، فكل التدابير والإجراءات يقومون بها في سرية تامة وبعيدا عن أعين الجهات الأمنية لأجل تحديد موعدا يناسبهم ومن أماكن قد تكون غير محروسة في بعض الأحيان.

8 أثبتت الدراسة التحليلية أن مختلف فئات المجتمع الجزائري تتخذ من الشواطئ الشرقية والغربية منطلقاً لها نحو الضفة الأخرى وذلك بنسبة (72.22%) من المواضيع الصحفية التي أكدت على ذلك، وتعتبر هذه المناطق الأكثر قرباً من دول الهجرة سواء نحو إسبانيا أو إيطاليا، ولهذا يسعى المهاجرون للبحث عن مختلف الطرق لأجل الحصول على مقعد عبر القوارب التي يمتلكها أصحابها بهذه المناطق، لأن شبكات تهجير الشباب انتشرت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، حيث يسعى هؤلاء إلى إقناع مختلف فئات المجتمع بالهجرة نحو الضفة الأخرى مع تقديم لهم ضمانات بأن الرحلة ستكون ناجحة، وبأسعار معقولة، ولكن الشيء الذي لا تقدمه هذه العصابات الإجرامية هؤلاء الشباب هو إمكانية التخلي عنهم وسط البحر في حالة تم كشف أمرها من الجهات الأمنية.

9 أكدت الدراسة التحليلية بأن الشباب يعد أكثر فئات المجتمع إقبالاً على الهجرة السرية وذلك بنسبة (78.57%) من المواضيع الصحفية التي تناولت ذلك، ويمكن تفسير ذلك بعدة عوامل، أبرزها أن الشباب الجزائري لم يعد يتحمل الظروف الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي يعاني منها، حيث نجد العديد من الشباب يعاني من البطالة والتهميش والإقصاء داخل المجتمع، بالإضافة

إلى ذلك هناك شبكات تروج للهجرة السرية بطرق كبيرة بين الشباب وتقدم لهم عروض للعمل في الضفة الأخرى في حالة وصولهم، وهذا لأجل إغرائهم للإقبال على الهجرة، فهذه العصابات الإجرامية هدفها إلقاء الشباب في عرض البحر والحصول على أموال كبيرة من وراء نقل هؤلاء إلى الضفة الأخرى. وما ساهم في تفاقم وانتشار هذه الظاهرة بين الشباب هو إقبالهم على مواقع التواصل الاجتماعي التي تروج للعديد من الحالات التي استقرت في الدول الأوروبية ونجحت في الحصول على مناصب العمل، وانتشار مثل هذه الأخبار بين الشباب يجعلهم يشككون صور ذهنية إيجابية عن الهجرة السرية، فالشباب خلافا لفئات المجتمع الأخرى خاصة كبار السن والبالغين لديهم تصورات أخرى لنمط الحياة الذي يريدون عيشه وتحقيقه مرتكزين أكثر على حرية التنقل، الحق بدل الواجب ونوعية الحياة التي لا يوفرها له الوطن الذي يعيش فيه، ما يجعل تمثله لصورة الوطن تعثرها بعض الضبابية والتساؤل حول ما إن كان الوطن هو الرقعة الجغرافية التي ولدت فيها وولد فيها ابائى وأجدادي، أو أنه أي مكان آخر مهما كان بعيدا ومختلفا فما يهم هو تحقيق الطموح واثبات الوجود، والأرض كلها أرض الله لا فرق بين رقعة وأخرى إلا بما تضمنه لك من كرامة العيش وعزة النفس.

10 - توصلت الدراسة التحليلية إلى أن فئة الرجال هم الأكثر إقبالا على الهجرة السرية وذلك بنسبة (50%) من المواضيع الصحفية التي تثبت ذلك، في حين سجلنا نسبة (50%) لباقي الفئات الأخرى من النساء والأطفال والكهول، ويعد العنصر الرجالي الأكثر إقبالا على الهجرة لعدة أسباب، فهناك من يبحث عن منصب عمل مهما كان نوعه في الدول الأوروبية، لأن همهم الوحيد الخروج من شبح البطالة التي يعانون منها داخل بيئتهم المحلية، ومحاولة تغيير ظروفهم الاجتماعية المزرية، فالواقع الذي يعيشونه أصبح يضغط عليهم للبحث عن فرص أخرى قد تخرجهم من الحالة التي يعانون منها، حتى ولو كان ذلك على حساب حياتهم الشخصية، فالمهاجر سوف يفك الارتباط بوطنه وأسرته ومجتمعه، ويتخلى عن حياته في وطنه ويبدأ رحلة طويلة خطيرة، ليصل أخيراً إلى مجتمع ليس من السهل الاندماج فيه.

11 - تناولت جريدة الشروق ظاهرة الهجرة السرية بنوع من الحيادية وقد برز ذلك في أكثر من (53.33%) من المواضيع التي تناولت الظاهرة، حيث تم التركيز على نقل الأخبار والأحداث التي لها علاقة بالهجرة السرية من مختلف المناطق الجزائرية، وهذه المعالجة تجعل من الظاهرة تبقى حبيسة النقل الحرفي لما يحصل على أرض الواقع، كما أن المساحة المخصصة لهذه المواضيع كانت قليلة مقارنة بأهمية الظاهرة التي تتطلب معالجة دقيقة ومتابعة مستمرة حتى يتم توعية مختلف المؤسسات والخبراء بخطورة الظاهرة والتي أصبحت منتشرة بطريقة كبيرة بين مختلف فئات المجتمع. وحتى المعالجة الآنية للظاهرة يعد ذلك طرحا غير مناسب لأن العلاج يجب أن يسبق وقوع الأزمة داخل المجتمع ولهذا يجب إعادة النظر في مختلف الطرق والأساليب التي تطرح بها هذه الظاهرة عبر مختلف وسائل الإعلام، كما أن بعضها يسعى إلى تضخيم الأحداث والتركيز على الأمور الشكلية في الظاهرة والابتعاد على الحلول الممكنة لتقليل من حدوثها مستقبلا.

12 - أثبتت الدراسة التحليلية أن جريدة الشروق اليومي اعتمدت في معالجتها لظاهرة الهجرة غير السرية على المصادر الذاتية بالدرجة الأولى والمتمثلة في المراسلون بنسبة قدرت ب (75%) وذلك لتأكيد مصداقية الأخبار المتعلقة بالظاهرة، كما أن الوصول إلى أخبار الشباب الذي يهاجر عبر مختلف الشواطئ الجزائرية يعد أمر صعبا للغاية، لأن كل مراحل الهجرة تتم بطرق سرية بعيدا

عن أعين الجهات الأمنية ورجال الإعلام. وأغلب الأخبار التي تصل إلى المؤسسات الإعلامية تكون بعد فشل عملية الهجرة أو في حالة وصولهم إلى الضفة الأخرى والقبض عليهم من طرف حراس السواحل. فالمعلومة تعد صعب الوصول إليها في مثل هذه الحالات، لأن العصابات الإجرامية التي تخطط لذلك لها شروطها في نقل هؤلاء الشباب، كما أن تكتم العائلات عن ذلك يعد مؤشرا في زيادة تفاقم الظاهرة، فهناك الكثير من العائلات التي تشجع أبنائها على الهجرة السرية، حيث تلعب الصورة التي ينقلها الشباب العائد من أوروبا وقد امتلك سيارة حديثة وأعان عائلته على إكمال بناء المنزل وغيرها من المظاهر التي ترسم صورة وردية عن الهجرة باعتبارها أيسر طريق لتحقيق النجاح والارتقاء الاجتماعي للمهاجر ولأسرته، هذه المظاهر تخلق نوع من الغيرة والمنافسة بين الأسر من أبناء العم و الجيران ومعارف أسرة المهاجر تدفعهم الى تحفيز وتشجيع أبنائهم على الإقدام عليها بالطرق الشرعية وإن لم يكن ذلك ممكنا فقد تدفعه للهجرة السرية علنا أو سرا بإخفاء الأمر والتكتم عليه.

13- أكدت الدراسة أن أهداف الجريدة من معالجة ظاهرة الهجرة السرية يتمثل بدرجة كبيرة في الإخبار والإعلام وذلك بنسبة ب (60%) من المواضيع التي تؤكد على ذلك، وهذا الأمر يعد من مهام الجرائد اليومية، ولكن الشيء الغائب على صفحات الجرائد هو القيام بتحقيقات ميدانية للبحث عن الأسباب الجوهرية لحدوث هذه الظاهرة، والبحث عن العلاج المناسب لذلك، من خلال اللقاء مع المختصين في علم الاجتماع وعلم النفس والقانون والجهات الأمنية. كما أن الحملات الإعلامية التحسيسية قليلة، ولهذا وجب تضافر الجهود لأجل وضع إستراتيجية يشارك فيها مختلف مؤسسات المجتمع، ويكون الإعلام المحرك لها، لأن الوضع يتفاقم في كل مرة، ولم نعد نشاهد سوى أخبار وأحداث عابرة عن هذه الظاهرة، ومعالجتها تكون بشكل آني وسطحي من طرف رجال الإعلام. ويعتبر تنظيم المؤتمرات حول الهجرة غير الشرعية وإدراجها ضمن جداول أعمال الاجتماعات الوزارية وغيرها مؤشر هام على مدى الوعي الرسمي للدولة الجزائرية بأهمية وخطورة الموضوع في أن واحد، والرهانات والتحديات التي تفرضها انتشار هذه الظاهرة إن على المستوى الوطني أو الإقليمي وحتى الدولي، وذلك على المستوى الاقتصادي والأمني والاجتماعي.

14- أكدت الدراسة التحليلية على أن معالجة جريدة الشروق اليومي لهذه الظاهرة ساهم في إبراز العديد من القيم لم يعد يعطى لها الشباب أهمية في حياته مثل قيمة الصبر، والرضا والقناعة والصحة والعافية، ويلهث وراء قيم مسلوقة منه مثل قيمة السعادة والعمل والنشاط والرفاهية والبحث عن المستويات العالية من المعيشة، ويرى بأن ذلك لا يتحقق سوى في الضفة الأخرى، حيث ساهمت العديد من وسائط الاتصال في تعزيز ذلك في مخياله، ولكن الشيء الذي لم يدركه الشباب الجزائري بأن البيئة الأخرى ستقوم بسلبه العديد من القيم التي يتمتع بها داخل وطنه وأبرزها الحرية والكرامة وعزة النفس، والتعاون والتضامن وحب الآخرين، وهذا ما أكدت عليه أكثر من (57.14%) من المواضيع الصحفية التي تناولت الظاهرة. ولهذا وجب إعادة النظر في أساليب التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع، والبحث عن طرق مختلفة لتعزيز القيم المسلوقة من الشباب.

الخاتمة:

تعد الهجرة السرية من بين الظواهر التي لا تزال تشكل معضلة كبيرة داخل المجتمع الجزائري، فلحد الآن لم يتم وضع الحلول المناسبة لمعالجة الظاهرة، رغم زيادة الإقبال عليها من مختلف فئات المجتمع، حيث أكدت الدراسة التحليلية بأن الشباب الجزائري يعد أكثر الفئات إقبالا على الهجرة السرية إلى جانب باقي الفئات الأخرى، وقد تعدد الأسباب التي دفعت بهؤلاء إلى ركوب أمواج البحر نحو الضفة الأخرى بحثا عن بيئة تساعد على تحقيق ما تم العجز عن تنفيذه داخل مجتمعهم المحلي، فالبطالة والمحسوبية والإقصاء والتهميش وغياب مراكز الترفيه، ونقص التوعية بخطورة الظاهرة، كلها عوامل يرى فيها هؤلاء كفاية لتبرير سلوكياتهم التي يقومون.

فلم تعد مؤسسات المجتمع تقوم بالدور المنوط بها اتجاه هؤلاء، فأغلب هذه المؤسسات عجزت عن إيجاد الحلول للحد من زيادة انتشار هذه الآفة بين الأطفال والشباب، فمختلف الحلول التي قدمت كانت حلول مؤقتة، لأن الظاهرة أصبحت لها جذور داخل المجتمع، حيث انتشرت عصابات كبيرة تحاول في كل مرة وضع استراتيجيات لاستمالة مختلف الفئات للاقبال على الهجرة السرية، وذلك بحثا عن الربح السريع على حساب طبقة الفقراء والمحتاجين، فقد نجحت هذه العصابات في ترجمة أهدافها على أرض الواقع من خلال تنظيم رحلات كثيرة من الشواطئ الجزائرية نحو الدول الأوروبية، ولكن الشيء الذي يجمله هؤلاء المهاجرون عبر هذه القنوات، أن هذه العصابات قد تتخلى عنهم وسط البحر بمجرد اكتشاف أمرها من طرف الجهات الأمنية وحراس السواحل.

يعد الإعلام كمؤسسة كبيرة حاولت في كل مرة تشخيص ومعالجة مثل هذه الظواهر التي يعاني منها المجتمع الجزائري، والتي حربت نسيجه الاجتماعي وزرعت بذور الحقد الدفين بين مختلف فئات المجتمع، نظرا لوجود فوارق كبيرة على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فالإعلام بمختلف أشكاله تناول الظاهرة في قوالب صحفية متعددة لدرجة أصبح من الضروري توعية الشباب بخطورة الظاهرة على حياتهم الشخصية وتنويرهم بالأفكار الصحيحة حول طبيعة عمل عصابات الهجرة السرية التي تنهب جيوبهم وتعرض حياتهم للخطر والموت في عرض البحر. فالإعلام المكتوب والمسموع والمرئي يجب أن يكون سلاحاً إيجابياً في معالجة هذه الظاهرة، ليس فقط بتشخيص أسبابها وعرض مظاهرها، وإنما بتنفيذ الحملات الإعلامية التوعوية والقيام بإجراء تحقيقات مستمرة حول الظاهرة، وكشف أسرارها، وعرض التجارب الفاشلة لأجل توضيح الصورة للشباب الطامح في الوصول إلى الجنة الموعودة. فالإعلام أصبح وسيلة مهمة لتنوير مختلف فئات المجتمع وخصوصا الأسرة الجزائرية بخطورة ظاهرة الهجرة السرية على حياة أبنائهم.

قد يتحول الإعلام بمختلف وسائله إلى نقمة على المجتمع ومؤسساته إذا تم التركيز في معالجته لأخبار الهجرة السرية على التهويل والتضخيم، والابتعاد عن المعالجة الإيجابية للظاهرة، ومحاولة البحث عن السبق الصحفي بأية طريقة كانت، فهناك من لا يهتم بمعالجة الظاهرة والبحث عن الحلول، وإنما يتم التركيز على أجزاء من الخبر بغية الإثارة وجلب أكبر عدد من القراء للجريدة. فظاهرة الهجرة السرية أصبحت مادة إعلامية تستخدم لتحقيق العديد من الأغراض الإعلامية، ولهذا يجب علينا كباحثين القيام بالعديد من هذه الدراسات العلمية لأجل الكشف عن أهداف وطرق المعالجة الإعلامية للعديد من الظواهر

الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الجزائري، فنحن بحاجة ماسة لتكاثف جهود الباحثين والإعلاميين ومختلف مؤسسات المجتمع لأجل وضع حدا لانتشار هذه الظاهرة، ووضع استراتيجيات ناجحة لمحاربتها بمختلف الطرق القانونية المشروعة، لأن الإعلام كمؤسسة لا يمكنه وضع الحلول بعيدا عن وظائف باقي المؤسسات الأخرى.

قائمة المراجع.

1. رمزي ميخائيل جيد: تطور الخبر في الصحافة المصرية، الهيئة المصرية العامة، 1985.
2. فهد بن عبد العزيز العسكر: أسس إعداد المواد الإعلامية المطبوعة، مجلة الأمن والحياة، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، ع170، جانفي 2006.
3. بشير، هشام: الهجرة العربية غير الشرعية إلى أوروبا أسبابها وتداعياتها وسبل مواجهتها. (د ب): (د د)، 2010.
4. فوكة، سفيان، غربي، محمد، مرسي، مشري، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط المخاطر واستراتيجية المواجهة. لبنان: دار الروافد، ط1، 2014.
5. سمير مصطفى، محمد، الهجرة غير الشرعية (الموت من أجل الحياة)، معهد التخطيط القومي، العددان 48-49، 2009، 2010.
6. سعود السراني، عبد الله، العلاقة بين الهجرة غير المشروعة وجريمة تهريب البشر والاتجار بهم، الرياض: (د د)، ط1، 2010.
7. أنظر: هشام صادق: الجنسية والمواطن ومركز الأجانب، منشأة المعارف.
8. أنظر: وليم نجيب جورج: مفهوم الجرائم ضد الإنسانية في القانون الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008.
9. <http://www.echorouk.com> 10:47, 11-02-2018
10. طيبي، رابع. (2008، 2009). الهجرة غير الشرعية (الحرقة) في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة (دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي). مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال. قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلامية، جامعة الجزائر: الجزائر.
11. قدة، حمزة، معالجة الصحافة لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر ((تحليل محتوى لعينة من الصحف))، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الاتصال والتنمية المستدامة للمؤسسات، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار عنابة: الجزائر، 2010-2011.
12. سحنون، أم الخير، الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري، الأسباب والعوامل، (د ق)، (د ك)، جامعة بونعامه جيلالي خميس مليانة: الجزائر، (د.س).
13. مكاوي، حسن عماد، السيد، ليلى حسين، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (د ب): الدار المصرية اللبنانية، ط14، 2014.
14. العبد الله، مي، نظريات الاتصال، لبنان: دار النهضة العربية، ط2، 2010.
15. الحسن، إحسان محمد، مناهج البحث الاجتماعي، الأردن: دار وائل للنشر، ط2، 2009.